التماسك النصي في دعاء الرسول الخاتم
دراسة بلاغية تحليلية

إعداد

د/ أحمد جابر أحمد جابر

مدرس البلاغة والنقد بكلية البنات الأزهرية بطيبة،
الأقصر، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

التماسك النصي في دعاء الرسول الخاتم دراسة بلاغية تحليلية

أحمد جابر أحمد جابر
قسم البلاغة والنقد، كلية البنات الأزهرية بطيبة، الأقصر، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني : ahmedgaber2080@azhar.edu.eg

الملخص :

يتناول هذا البحث بالدراسة البلاغية التماسك النصي في بعض من دعاء الرسول الخاتم سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم–

ويشتمل هذا البحث على مبحثين هما:

١_ المبحث الأول: التعريف بالتماسك النصيّ وماهيته، وأدواته، وأهمية الدعاء وأنواعه، وآدابه.

٢_ المبحث الثاني: الجانب البلاغي التطبيقي للتماسك النصيّ في بعض الأدعية النبوية:

وفي نهاية البحث ذيلته بالخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ومما لا شك فيه أن بلاغة رسول الله سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– لا يصل إلى غاياتها أو منتهى الفائدة منها بحوث الدنيا كلها، ولقد راعيت في هذا البحث تناول صور متنوعة للتماسك النصيّ هي بمثابة الشواهد الحياتية المختلفة للدعاء وبلاغته عند سيدنا محمد رسول الله–صلى الله عليه وسلم–.

وأرجو الله أن أكون ممن حالفهم التوفيق عند تناول هذا البحث بالدراسة، وأعتذر عن أي نقص أو وهمٍ أو تقصيرٍ.

الكلمات المفتاحية: التماسك، الدعاء، النصيّ، دراسة، بلاغية.

Textual coherence in the final supplication of the Messenger, an analytical rhetorical study

Ahmed Jaber Ahmed Jaber
Department of Rhetoric and Criticism, Al-Azhar Girls College in Thebes, Luxor, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: ahmedgaber2080@azhar.edu.eg

Abstract :
This research deals with the rhetorical study of the textual coherence in some of the final supplications of the Messenger, our Master Muhammad - may God bless him and grant him peace.
This research includes two sections :
The first topic: Defining textual coherence, its nature, its tools, and the importance of supplication Its types and etiquette
The second topic: the applied rhetorical aspect of textual cohesion in some supplications Prophetic
At the end of the research, it was concluded with a conclusion that included the most important results and recommendations.
There is no doubt that the eloquence of the Messenger of God, our Master Muhammad - may God bless him and grant him peace - does not reach its goals or the utmost benefit from the research of the entire world, and I have taken into account in this research to address various forms of textual coherence that are like the various life evidence of supplication and its eloquence with our Master Muhammad, the Messenger of God. -Peace be upon him.-
I hope to God that I will be among those who have been successful in studying this research, and I apologize for any shortcomings, illusions, or negligence.

Keywords: Cohesion, Supplication, Textual, Study, Rhetorical.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

بسم الله، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيد ولد آدم سيدنا محمد_ عليه وآله أتم الصلاة وأزكى التسليم_

يقول الحق تبارك وتعالى: "الـــرَّحمَن(١)عَلَّـــمَ القُـــرآنَ(٢) خَلَـــقَ الإنســانَ(٤)عَلَّمَـهُ البَيـانَ(٥)" سورة الرحمن الآيات(١_٥) فاللهم يا مجزل العطاء فقهنا في الدين، وعلمنا التأويل اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، فيا معلم آدم علمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا، وذكرنا ما علمتنا وقت الحاجة إليه يا رب العالمين.

يتناول هذا البحث بعون الله تعالى صوراً من السنة النبوية المطهرة تتمثل في بعضٍ من الدعاء النبوي؛ فالبحث يهدف إلى تناول التماسك النصي في بعض من الدعاء المأثور عن سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم-

ولا شكَّ أن دعاء الرسول_ صلى الله عليه وآله وسلم_ يتسم كله بالتماسك النصي والبلاغة، ولكن تناولت ما يتسع له مقام بحثي المتواضع، منوعاً قدر الاستطاعة بذكر المقامات والسياقات المختلفة.

ولقد آثرت البحث في هذا الموضوع لعدة أمور هي:

١_ الأهمية البالغة للدعاء في ديننا الإسلامي؛ فقد قال الله -تعالى- :{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} سورة غافر الآية (٦٠)

٢_ بيان الوجوه البلاغية للتماسك النصي في بعضٍ من الأدعية النبوية.

٣_ إيضاح بعض أدوات التماسك النصيّ في البيان النبوي، وتناولها بالدرس البلاغي التحليلي.

_ وتتكون خطة البحث من: المقدمة، التمهيد، مبحثين الأول منهما يتناول الجانب النظري للتماسك النصيّ، ومعنى الدعاء، والآخر يتناول الجانب التطبيقيّ للتماسك النصيّ في دعاء الرسول–صلى الله عليه وسلم–

_ صعوبات البحث:

١_ قلة البحوث البلاغية المتصلة بموضوع التماسك النصيّ.

٢_ ذكر العلماء القدامى التماسك النصيّ بين طيات كلامهم عن طريق التلميح لا التصريح إلا نادراً، مما أفضى إلى بذل جهد كبيرٍ للوقوف عليه في كتب ومصنفات العلماء الأقدمين.

٤– ندرة الدراسات التحليلية للتماسك النصيّ النثريّ.

_ كيفية التغلب على الصعوبات:

أولاً: بالاطلاع على اللمحات الواردة عند العلماء الأقدمين عن التماسك النصيّ أو كما عبروا عنه بالاحتباك كما سيأتي بيانه في هذا البحث.

ثانياً: مدارسة المؤلفات العربية التي تناولت مصطلح التماسك النصيّ في اللغة العربية بمختلف تخصصاتها.

ثالثاً: العكوف بالتعلم والدراسة على ما تناوله الدرس البلاغيّ في هذا الشأن.

_ منهج البحث أو الدراسة: يتبع هذا البحث المنهج التحليلي، القائم على استقراء النصوص وتحليلها بلاغياً.

_ أهمية هذا البحث:

١_تكمن أهمية هذا البحث في تناول التماسك النصيّ في بعض الأدعية الواردة عن سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– بالدراسة البلاغية التحليلية.

٢_ إلقاء الضوء على التماسك النصيّ في النصّ النثريّ تحديداً دون غيره.

٣_ التوجه إلى المكتبة البلاغية بإضافةٍ متواضعةٍ تتناول التماسك النصيّ.

_ أهداف هذا البحث:

١_ يهدف البحث إلى إبراز أدوات التماسك النصي في النثر متمثلاً في بعض من الدعاء النبويّ.

٢_ إماطة اللثام عن دور التماسك النصيّ في بيان النكات البلاغية في النص النثريّ.

٣_ مزيد من التناول البلاغيّ التحليلي للتماسك النصيّ في النثر.

_ أهم الدراسات السابقة:

هناك دراساتٌ تناولت التماسك النصيّ، من أهمها:

_علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات- تأليف: سعيد البحيري- ط: دار نوتال- القاهرة-١٩٧٧م.

_لسانيات النصّ- تأليف: محمد خطابي- الناشر: المركز الثقافي العربي - بيروت ١٩٩١م.

_اللغة الثانية- تأليف: فاضل ثامر- ط: المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء١٩٩٤م.

_ نسيج النص- تأليف: الأزهر الزناد- ط: المركز الثقافي العربيّ-الدار البيضاء- المغرب ١٩٩٧م.

_ دراسات في البلاغة وعلم النص- تأليف: أ.د/ كاظم عنوز-ط: اتحاد أدباء وكتاب النجف الأشرف٢٠٢٢م

وبالله التوفيق

التمهيد

يعد البحث في السنة النبوية من أشرف المهام البحثية على تنوعها واختلاف تخصصاتها، ولقد أتى القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ وهو لسان سيدنا محمد الهاشميّ القرشيّ–صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم– ،ولقد تناولت في هذا البحث جانباً من السنة النبوية متمثلاً في دراسة التماسك النصي في بعض أدعية الرسول الخاتم–صلى الله عليه وسلم–

ويرمي هذا البحث إلى بيان مواطن التماسك النصيّ في دعاء الرسول الخاتم، مع بيان أدواته من توكيدٍ وذكرٍ وحذفٍ وغيرها الكثير من أدوات يشتمل عليها التركيب الذي يتكون منه النص النثريّ.

والتماسك بمفهومه اللغويّ يعني: القوة والشدة والصلابة؛ جاء في لسان العرب: " والمُسْكُ والمُسْكةُ: مَا يُمْسِكُ الأَبدانَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَقِيلَ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنْهُمَا، وَتَقُولُ: أَمْسَك يُمْسِكُ إِمْساكاً، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبي هالَة فِي صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بادنٌ مُتَماسك؛ أَرَادَ أَنه مَعَ بَدَانَتِهِ مُتَماسك اللَّحْمِ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِيهِ وَلَا مُنْفَضِجه أَيْ أَنَّهُ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ كأَن أعضاءَه يُمْسِك بَعْضُهَا بَعْضًا. وَرَجُلٌ ذُو مُسْكةٍ ومُسْكٍ أَيْ رأْي وَعَقْلٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. وَفُلَانٌ لَا مُسْكة لَهُ أَيْ لَا عَقْلَ لَهُ. وَيُقَالُ: مَا بِفُلَانٍ مُسْكة أَيْ مَا بِهِ قوَّة وَلَا عَقْلٌ"[١]

ـ واصطلاحاً هو :"الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النصّ، ومعها يصبح النصّ وحدة اتصالية متجانسة"[٢]

١) لسان العرب لابن منظور ٤٨٨/١٠_ط٣:دار صادر بيروت١٤١٤هـ

٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق ص١٨٤_ ط٢:مكتبة الآداب القاهرة٢٠٠٩م

فمن خلال التعريفين اللغويّ والاصطلاحيّ أجد اتحاداً في إفادة معاني القوة والتجانس، وهذه المعاني هي الثمرة المستمدة من معنى التماسك.

_أما الدعاء لغةً فهو:"أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً"[1]

_ واصطلاحاً فهو:"استدعاء العبد من ربه العناية وطلب المعونة"[2]

١) معجم مقاييس اللغة٢/٢٧٩_المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون _الناشر: دار الفكر _عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٢) ينظر اتحاف السادة المتقين للزبيديّ٥/٢٧_طبعة الميمنية _القاهرة١٣١١هـ

المبحث الأول

أولاً: مفهوم التماسك النصيّ وأدواته

لقد كان لقضية التماسك أهمية بالغة؛ فقد عالج علماء البلاغة القدامى التماسك النصيّ معالجة ذكيةً تتضح من خلال مصطلحاتهم مثل: النظم، التلاحم، الاحتباك، تناسب الأجزاء، المشاكلة، المقابلة...وغيرها الكثير من المصطلحات التي تفيد معنى التماسك النصيّ.

"وعند الأصوليين لقي هذا المصطلح اهتماماً كبيراً باعتباره طرفاً أو جهةً من جهات معادلة :"علاقة اللفظ بالمعنى" والتي كان لها حظ الأسد من الاهتمام عندهم، فتجدهم جراء ذلك أطلقوا على بعض الألفاظ مصطلحات عديدة تبعاً لدرجات ظهور المعنى فيها وخفائه، أمَّا الذي يرتبط بوضوح المعنى فذلك هو الظاهر والنصّ والمفسر والمحكم، وأما الذي يرتبط بغموض المعنى فذلك هو الخفيّ، والمشكل، والمجمل والمتشابه"[١]

_وعند المفسرين نجدهم قد نصوا على مفهوم التماسك، وهو ما أطلقوا عليه مصطلح المناسبة؛ فقد جاء في كتاب البرهان:" وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حاله حال الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ، وَقَدْ قَلَّ اعْتِنَاءُ الْمُفَسِّرِينَ بِهَذَا النَّوْعِ لِدِقَّتِهِ وَمِمَّنْ أَكْثَرَ مِنْهُ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ أَكْثَرُ لَطَائِفِ الْقُرْآنِ مُودَعَةٌ فِي التَّرْتِيبَاتِ وَالرَّوَابِطِ وَقَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ مِنْ مَحَاسِنَ الْكَلَامِ أَنْ يَرْتَبِطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ لِئَلَّا يَكُونَ مُنْقَطِعًا.

وَهَذَا النَّوْعُ يُهْمِلُهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَفَوَائِدُهُ غَزِيرَةٌ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي سِرَاجِ الْمُرِيدِينَ ارْتِبَاطُ آيِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا

---

١) التصوير اللغوي عند الأصوليين ص١٤٤– تأليف: السيد أحمد عبد الغفار _ ط: مكتبات عكاظ للنشر_الإسكندرية١٩٨١م

بِبَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مُتَّسِقَةَ الْمَعَانِي مُنْتَظِمَةَ الْمَبَانِي عِلْمٌ عَظِيمٌ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ إِلَّا عَالِمٌ وَاحِدٌ عَمِلَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا فيه فلما لَمْ نَجِدْ لَهُ حَمَلَةً وَرَأَيْنَا الْخَلْقَ بِأَوْصَافِ الْبَطَلَةِ خَتَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ ورددناه إليه.

وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ بِبَغْدَادَ عِلْمَ الْمُنَاسَبَةِ وَلَمْ نَكُنْ سَمِعْنَاهُ مَنْ غَيْرِهِ هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْأَدَبِ وَكَانَ يَقُولُ عَلَى الْكُرْسِيِّ إِذَا قرئ عليه الآية لِمَ جُعِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى جَنْبِ هَذِهِ؟ وَمَا الْحِكْمَةُ فِي جَعْلِ هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى جَنْبِ هَذِهِ السُّورَةِ؟ وَكَانَ يُزْرِي عَلَى عُلَمَاءِ بَغْدَادَ لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِالْمُنَاسَبَةِ انْتَهَى"[1]

فبهذا أجد أيها القارئ الكريم أن المفسرين تناولوا أهمية التماسك ودوره الهامّ في البيان والتفسير، كما عابوا على المقصرين في تناوله، ونقموا على مَن جَهِلَهُ أو تركَهُ.

_ اللغويون وقضية التماسك: لقد اهتمَّ اللغويون بالتماسك النصيّ؛ فهذا سيبويه في الكتاب يتحدث عن أهمية وجود الضمير الذي يحيل إلى السابق، ويكتسب من كلامه معرفة إحدى أدوات التماسك النصيّ وهي الإحالة، وذاك قوله:" يومَ الجمعةِ آتيك فيه وأَصومُ فيه، كما جاز في قولك: عبدَ الله مررتُ به كأنه قال: أَلقاك يومَ الجمعةِ، فنصبَه لأنّه ظرفٌ ثم فسَّر فقال أَلقاكَ فيه. وإن شاء نصبه على الفعل نفسِه كما أَعمل فيه الفعلَ الذى لا يتعدى إلى مفعول، كل ذلك عربي جيّد. أوْ نَصبهَ لأنّه ظرفٌ لفعلٍ أَضْمَرَه، وكأنّه قال: يومَ الجمعةِ أَلقاك.

---

١) ينظر البرهان في علوم القرآن١/٣٦_المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم _الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

والنصبُ في: يومَ الجمعة صُمْته ويومَ الجمعة سِرْتُه، مثلُه في قولِك: عبدَ الله ضربتُه، إلاّ أنّه إن شاء نصبَهَ بأنّه ظرفٌ، وإن شاء أَعمَلَ فيه الفعلَ كما أَعملَهُ في عبد الله، لأنّه يكونُ ظرفاً وغيرَ ظرفٍ.

ولا يحسُنُ في الكلام أن يَجْعَلَ الفعلَ مبنيًّا على الاسم ولا يَذْكُرَ علامةَ إضمارِ الأوّل حتى يَخرج من لفظِ الإعمال في الأوّل ومن حالِ بناء الاسم عليه ويَشْغَلَه بغير الأوّل حتى يمتنِعَ من أن يكونَ يَعْمَلُ فيه، ولكنّه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيفٌ في الكلام"[١]

_ كما تبرز أداةٌ أخرى من أدوات التماسك النصيّ عند اللغويين يذكرها المبرد قائلاً في مقام الإسناد:" اللَّفْظَة الْوَاحِدَة من الِاسْم وَالْفِعْل لَا تفِيد شَيْئًا، وَإِذا قرنتها بِمَا يصلح حدث معنى وَاسْتغْنى الْكَلَام"[٢] فالإسناد إحدى أدوات التماسك النصيّ عنده.

كما نجد العلَّامةَ ابن جنِّي يذكر أيضاً إحدى أدوات التماسك النصيّ وهي الوصل؛ ويتضح هذا في قوله:" فإن قلت: ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف؟

"قيل: لأن" حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف، وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تُجْنَى من الكلمة الواحدة، وإنما تُجْنَى من

١) الكتاب١/٨٥_المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)_المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة_الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢) المقتضب للمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)١٢٦/٤_المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت١٩٩٢م

الجمل ومدارج القول، فلذلك كان حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف"[١]

فبهذا يرى ابن جنِّي بأن الوصل بإفادته التماسك فيما بين الكلم أربى للفائدة، لذا رفعه على الوقف.

_ عودٌ على بدئ أورد اهتام البلاغيين بالتماسك النصيّ؛ حيث يعدُّ باب الفصل والوصل من أبرز الأبواب التي تسهم في إبراز الفكر العربيّ المتعلق بالتماسك النصيِّ، فهذا هو الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يورد تعريفاً للبلاغة بخصوص هذا الباب فيقول:" قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل"[٢]

وفي هذا يقول الإمام عبد القاهر الجرجانيّ(ت٤٧١هـ):" وأعلمْ أنَّه ما من عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه: "إنه خَفيٌّ غامضٌ، ودقيقُ صَعْبٌ" إلاّ وعِلْمُ هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقُّ وأصعبُ، وقد قِنَعَ الناسُ فيه بأنْ يقولوا إذا رأوا جملة قد تُرِكَ فيها العطفُ: "إنَّ الكلامَ قد استؤنفَ وقُطِعَ عما قبله"، لا تطلبُ أنفسُهم منه زيادة على ذلك، ولقد غَفِلوا غَفْلةً شديدة.

وممَا هو أصلٌ في هذا الباب أنَّك قد ترى الجملةَ وحالُها معَ التي قبلها حالُ ما يُعْطَفُ ويُقْرَنُ إلى ما قبلَه، ثم ثراها قَدْ وجبَ فيها تركُ العطفِ، لأمرٍ عرضَ فيها صارت به أجنبية مما قبلها.

---

١) الخصائص٢/٣٣٣_المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٨٠م

٢) البيان والتبيين١/٩١_المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)_الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ

مثال ذلك قولهُ تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [البقرة: ١٤]، وذلك أنه ليس بأجنبي مِنْه، بل هو نظيرُ ما جاءَ معطوفاً من قولهِ تعالى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [النساء: ١٤٢]

وقوله: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ} [آل عمران: ٥٤]، وما أشبهَ ذلك مما يُرَدُّ فيه العَجُزُ على الصَّدر"[١]

لنلمس من هذا الكلام البليغ الرائق عدة من طرق التماسك النصيّ وهي:(الفصل، الوصل، ورد العجز على الصدر)

_ وأقول لقد جعل علماء البلاغة الحذف أيضاً من أبواب التماسك النصيّ؛ بدليل تحليلهم لقول عمرو بن امرىء القيس:

يَا مَالُ والسيِّدُ المُعمَّمُ قَد

يُبطرهُ بَعد رَأيهِ السرَف

نَحنُ بِمَا عِندنَا وأنتَ بِما عِنـ

ـدَكَ رَاضٍ والرَأيُ مُختَلِف

والتقدير: نحن بما عندنا راضون

حيث اتضح المحذوف عن طريق القرينة اللفظية في الشطر الثاني، إضافة إلى التكرار بعد تقدير المحذوف فحققا تماسكاً نصيًّاً بلا شكّ.

وما قلته ينطلق مما أورده العلامة السيوطيّ في الإتقان قائلاً:" مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ الِاحْتِبَاكُ وَهُوَ نَوْعٌ عَزِيزٌ وَهُوَ أَنْ يُحْذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي وَمِنَ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ"[١]

---

١) دلائل الإعجاز في علم المعاني ص٢٣١_المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)المحقق: محمود محمد شاكر، أبو فهر_الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة_الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ

كما قال في الحذف أيضاً:" مَوَاضِعَ الْحَذْفِ مِنَ الْكَلَامِ شُبِّهَتْ بِالْفُرَجِ بَيْنَ الْخُيُوطِ فَلَمَّا أَدْرَكَهَا النَّاقِدُ الْبَصِيرُ بِصَوْغِهِ الْمَاهِرِ فِي نَظْمِهِ وَحَوْكِهِ فَوَضَعَ الْمَحْذُوفَ مَوَاضِعَهُ كَانَ حَابِكًا لَهُ مَانِعًا مِنْ خَلَلٍ يَطْرُقُهُ فَسَدَّ بِتَقْدِيرِهِ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْخَلَلُ مَعَ مَا أَكْسَبَهُ مِنَ الْحُسْنِ وَالرَّوْنَقِ"(٢)

ونجد أداةً صريحةً للتماسك النصيّ في قول العلامة السيوطي، وهي الاحتباك. وليأذن لي القارئ الكريم بأن أقول بأن الحذف في التماسك النصيّ يتضح من خلال الآتي:

١- تقدير المحذوف.

٢- العلاقة بين المحذوف والمذكور.

٣- القرينة المعينة على تقدير المحذوف باختلاف أنواعها.

_ كما أن مصطلح التماسك النصيّ ينطلق من قضية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجانيّ، وفيما يأتي بيان هذا الذي قلته:

_ حيث يجلي الإمام عبد القاهر قضية التماسك النصيّ فيقول:" واعلمْ أنَّ ممَّا هو أَصلٌ في أنَ يدِقَّ النظرُ، ويَغْمُضَ المَسْلكُ، في توخِّي المعاني التي عرفتَ: أنْ تتَّحِدَ أجزاءُ الكلامِ ويَدخلَ بعضُها في بعضٍ، ويشتدَّ ارتباطُ ثانٍ منها بأول، وأن تحتاج في الجِملة إلى أن تضَعَها في النفس وضعًا واحداً، وأن يكونَ حالُكَ فيها حالَ الباني يَضعُ بيمينه ههنا في حالِ ما يَضَعُ بيَسارِه هناك. نَعم، وفي حالِ ما يُبْصر مكانَ ثالثٍ ورابعٍ

=

١) الإتقان في علوم القرآن٣/٢٠٤_المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم_الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٢) الإتقان في علوم القرآن٣/٢٠٦

يَضعُهما بَعْدَ الأَوَّلَيْن. وليس لِما شأْنهُ أن يجيءَ على هذا الوصفِ حَدٌّ يَحْصرُه، وقانونٌ يُحيطُ به، فإنه يجيءُ على وجوهٍ شتَّى، وأنحاءَ مختلفةٍ"[١]

فقد نص الإمام صراحة على(الاتحاد) ، مشبهاً التماسك النصيّ بالجدار المترابط المحكم البناء.

كما قال الإمام عبد القاهر الجرجانيّ مبيناً دور التماسك في الكلام:" واعلمْ أنَّ مِن الكلام ما أنتَ تَعلمُ إذا تدبَّرْتَهُ أنْ لم يحتجْ واضعُه إلى فكْرٍ ورويّةٍ حتى انتظَمَ، بل ترى سبيلَه في ضمِّ بعضِه إلى بعضٍ، سبيلَ مَنْ عمدَ إلى لآلٍ فخرَطَها في سلك، لا يبغي أكثر من يَمْنعَها التفرُّقَ، وكمَنْ نَضَدَ أشياءَ بعضُها على بعضٍ، لا يُريد في نَضَده ذلكَ أن تجيء له منه"[٢] فكما أن تماسك اللؤلؤ في سلكه الذي فيه نظم منحه القوة كذلك حال الكلام.

فالإمام عبد القاهر الجرجانيّ يوضح صراحة دور اتساق الكلام وتماسكه وأثر هذا في تأدية المعنى المراد، حيث قال:" ليس الغَرضُ بنَظْم الكَلِم، أَنْ توالَتْ ألفاظُها في النُّطق بل أَنْ تناسَقَتْ دلالتُها"[٣] فالتماسك النصيّ عند الإمام عبد القاهر ما تحقق فيه التناسق بين الألفاظ وبين مدلولاتها.

ثانياً: أهمية الدعاء وأنواعه، وآدابه

لما كان محور هذا البحث دراسة التماسك النصيّ في الدعاء، أورد لك أيها القارئ الكريم أهمية الدعاء وأنواعه:

١) دلائل الإعجاز ص٩٣

٢) دلائل الإعجاز ص٩٦

٣) دلائل الإعجاز ص٤٩

جاء في تاج العروس: "الدُّعاءُ ، بالضَّمِّ مَمْدوداً: الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ – تَعَالَى– فيمَا عنْدَه مِن الخيْرِ والابْتِهال إِلَيْهِ بالسُّؤَالِ"[1]

حيث تكمن أهمية الدعاءُ في أنه ملاذٌ وحصنٌ إلهيّ، والسبيل إلى الاستجابة وتحقيق المراد من ربِّ العباد؛ قال الله–تبارك وتعالى–:"وَإِذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَاعِ إِذَا دَعَانِ فَليستَجِيبُوا لِي وَليُؤمنُوا بِي لَعلَّهُمْ يَرْشُدونَ" سورة البقرة(الآية١٨٦)

وتتجلى هنا رحمة الله بعباده ولطفه بهم وعظمة الخالق الرحيم بعباده؛ فقد قال العزيز الحكيم(فإنِّي قريبٌ) مؤكداً قربه ممن خلقَ، وأردف القرب الإجابة بغير فاصلٍ، ويُرغب سبحانه عبادَه وهو الغنيُّ عن مَن خلق قائلاً:" فَليستَجِيبُوا لِي وَليُؤمنُوا بِي لَعلَّهُمْ يَرْشُدونَ"

ـ أنواع الدعاء:

جاء في الإبانة:" والدعاء على وجوهٍ: دعاء مسألة، قال: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} غافر(الآية٦٠)، ودعاء نداء صوت، قال: {إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ}فاطر(الآية ١٤)، ودعاء تسمية، ودَعَا: جَعَلَ، قال تعالى: {أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً} سورة مريم(الآية٩٠)"[2]

---

١) تاج العروس من جواهر القاموس٣٨/٤٦_ المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين_الناشر: دار الهداية ١٩٩١م

٢) الإبانة في اللغة العربية٣/٩٠_المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري_المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية_ الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان_ الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

_ ومما تجدر الإشارة إليه أيها القارئ الكريم أن أورد في هذا المقام آداب الدعاء، ولقد أورد كثيراً منها العلامة الطيبيّ فقال:" آداب الدعاء عشرة:

ترصد الأزمان الشريفة كيوم عرفة، واغتنام الأحوال الشريفة كحالة السجود، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، وخفض الصوت بين المخافتة والجهر، وأن لا يتكلف السجع، وأن يتضرع ويتخشع، وأن يجزم بالطلب، ويوقن بالإجابة، وأن يلح في الدعاء، ولا يستبطئ، وأن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالي، ويرد المظالم، وزاد الشيخ محيي الدين علي هذا، بأن قال: وأن يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله تعالي، وأقول: وأن يختتم الدعاء بالطابع، أي بآمين، وأن لا يخص نفسه بالدعاء، بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين، ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتهم، وتجاب، وإلي هذا يلوح قول القارئ والمصلي: {إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم} وأصل ذلك كله ورأسه: اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام"[١]

جعلنا الله وإياكم ممن صَلُحَ واستجاب اللهُ دُعاءَه.

١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)٥/١٧١٣_المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي_الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد) _الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

المبحث الثاني: الجانب البلاغي التطبيقي للتماسك النصيّ في بعض الأدعية النبوية:

يتوجه رسول الله بالدعاء إلى رب العالمين بأن يهدي سيدنا عمر بن الخطاب_ رضي الله عنه_ إلى الإسلام؛ لأنه شخصية ذات قوة ونفوذ وشجاعةٍ وجسارةٍ وجرأةٍ، فبإسلامه ستتوفر للمسلمين القوة التي تمكنهم من إشهار الدين والتقدم في نشر الدعوة؛ فقد قال رسول الله_ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ_:

«اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإسلامَ بأحب الرجُلَينِ إِلَيْكَ عُمَرَ بن الخَطَّابِ أو عَمرِو بنِ هِشَامٍ» ، فجاء عمر بن الخطّاب من الغد بَكرَةً، فَأَسلمَ في دَارِ الأَرقم، وخرجوا منها وكبروا وطافوا بالبيت ظاهرين، وَدُعِيَتْ دَارُ الأَرقم دَارُ الإسلام"[1]

_ يتضح التماسك النصيّ البلاغيّ في هذا الدعاء النبويّ المبارك من عدة وجوهٍ؛ فأول هذه الوجوه يتبدى في الإيضاح والتفسير الناتج عن بدل الكل من كل، والتفصيل بعد الإجمال في قوله_ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ_ "بأحب الرجُلَينِ إِلَيْكَ عُمَرَ بن الخَطَّابِ أو عَمرِو بنِ هِشَامٍ" حيث أتى الإجمال في المثنى(رجُلَين) وأتى بدل الكل من كل، والتفصيل في ذكرهما باسمهما، ولا شكّ في أن التماسك النصيّ قائمٌ بين الإجمال وما يفصله، وقائمٌ في البدل؛ فالرجلين المتقدم ذكرهما جملةً هما المتأخرَين باسميهما بدلاً.

---

١) المستدرك على الصحيحين٣/٥٧٤_المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)_تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا_الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

كما تحققت بلاغة التماسك النصيّ بإيراد حرف العطف(أو) فهي أداةٌ أساسية في بيان البدل، كما خرج فعل الأمر(أعز) عن معناه الحقيقيّ وهو الطلب على وجه الاستعلاء إلى معنىً بلاغيّ وهو الدعاء بأن يعز الله الإسلام بأحد هذين الرجلين.

ونجد أداةً بلاغيةً أخرى من أدوات التماسك النصيّ في هذا الدعاء كائنة في إيجاز الحذف، ونوعه إيجازٌ بحذف كلمةٍ؛ إذ التقدير: أعزَّهُ بعمر بن الخطاب أو أعزَّه بعمرو بن هشام، فحذفت لتقدم قرينةٍ لفظيةٍ تدل عليها وهي طلب العزة في أول الدعاء حيث قال–صلى الله عليه وسلم–:"اللهم أعز الإسلام..."، كما نجد إيجازاً بحذف حرفٍ وهو(الباء) والتقدير: بعمر بن الخطاب، أو بعمرو بن هشام، وكأن (الباء) المتقدمة في قوله: (بأحب) حققت التماسك النصيّ فأغنت عن تكرارها، وهذا يدلُّ على أن المقام يدعو إلى الاختصار في الطلبِ فالداعي–صلى الله عليه وسلم– يرجو استجابةَ دعائهِ بسرعةٍ بسبب ما لحق بالمسلمين من ظلمٍ وأذىً واضطهاد، فأتت الألفاظ وأتى التركيب مناسباً لما في النفس، متماسكاً بإجماله وتفصيله، وبالبدل، وبالإيجاز.

_دعاؤه _صلى الله عليه وسلم_ بأن ينتصر على الأعداء لكي يُعبدَ الله في الأرض ويقوم الدين ويستمر:

فقد روى الإمام البخاري بسنده عن ابن عباس –رَضِي الله عَنْهُمَا– قَالَ: قَالَ النَّبِي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– وَهُوَ فِي قبَّة يوم بدر:(اللَّهُمَّ إِنِّي أنْشدك عَهدك وَوَعدك اللَّهُمَّ إِن شِئتَ لم تعبد بعد الْيَوم فَأخذ أَبُو بكر بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسبك يَا رَسُول الله فقد ألححت على رَبك، وَهُوَ فِي الدرع فَخرج وَهُوَ

يَقُول: سَيُهزَمُ الجمع وَيُوَلُّونَ الدبر بل السَّاعَة موعدهم والساعة أدهى وَأمر)[1]

يتضح التماسك النصيّ من خلال فنٍ بديعي متمثل في المحسن اللفظي وهو الجناس الناقص بين قوله:(عهدك ووعدك)، وكأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- يستجمع القوى الكامنة في العهد الإلهي وفي وعده -سبحانه- حتى يظفر بالإجابة ومن ثم النصر، ولقد ذكر أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) بياناً للعهد والوعد فقال: "العهد ما كان من الوعد مقرونا بشرط نحو قولك إن فعلت كذا فعلت كذا وما دمت على ذلك فأنا عليه، قال الله تعالى " ولقد عهدنا إلى آدم " سورة طه الآية(٢٠) :أي أعلمناه أنك لا تخرج من الجنة ما لم تأكل من هذه الشجرة، والعهد يقتضي الوفاء والوعد يقتضي الإنجاز"[2]

ولا يخفى التماسك والمناسبة بين ما يقتضي الوفاء والتأدية، وبين ما يقتضي الإنجاز والنفاذ، ومن سمات الجناس أنه يحقق التماسك النصيّ من خلال تشابه الكلمات مع اختلاف الدلالة فيما بينها، فهذا فيه فائدةٌ بلاغيةٌ تنشأ عن هذا التشابه المختلف.

وقال-صلى الله عليه وسلم-:(اللَّهُمَّ إِن شِئتَ لم تُعبد بعد الْيَوم) مستخدماً (إن) الشرطية دون غيرها من أدوات الشرط لتتجلى صورة رائقةٌ

١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٩٣/١٤_ المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) _الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت١٩٩١م

٢) معجم الفروق اللغوية ص٣٧٩_ لأبي هلال العسكري_المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»_الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ

من صور البيان النبوي في التعبير والصياغة تتضح من خلال التعبير بـ(إن) دون غيرها؛ وفي هذا يقول العلامة الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ):" إن، وإذا، فهما للشرط في الاستقبال، لكنهما يفترقان في شيء، وهو أن الأصل في أن ألا يكون الشرط فيها مقطوعًا بوقوعه كما تقول لصاحبك: "إن تكرمني أكرمك"، وأنت لا تقطع بأنه يكرمك، والأصل في إذا أن يكون الشرط فيها مقطوعًا بوقوعه، كما تقول إذا زالت الشمس آتيك، ولذلك كان الحكم النادر موقعًا؛ لأن النادر غير مقطوع به في غالب الأمر، وغلب لفظ الماضي مع إذا لكونه أقرب إلى القطع بالوقوع"[1] فرسول الله–صلى الله عليه وسلم– يعلم أن الخالق–سبحانه– جعل الخلق قاطبةً لعبادته، لهذا كان عدم الانصياع له–سبحانه– بالعبودية أمراً يُشكُّ فيه، لذا عبر الرسول–صلى الله عليه وسلم– بما يناسب هذا الشك وهي(إن)الشرطية، و(إن) بإفادتها الشك في وقوع الشرط حققت تماساً نصياً مع ألفاظ الدعاء التي تطلب تحقق الوعد والعهد بالنصر والظفر، ومن ثم إفراد الله–تعالى–بالعبادة.

كما أن في إيثاره التعبير بالفعل المبني للمفعول في قوله: "لم تُعبَدَ" تماسكاً نصياً، إذ غرض الدعاء النصر لتحقق الإيمان بالله وإفراده بالعبادة لا غير، وفي حال الهزيمة ستتسع رقعة الكفر والشرك بالله ممن يعلمهم رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وممن لا يعلم، لذلك أخذ الصديق–رضي الله عنه– بيد رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "حسبُكَ يَا رَسُول الله فقد ألححت على رَبك" وما إن فرغ الصدِّيقُ من كلامهِ مع سيد ولد آدم ومؤازرته حتى استجاب الله–تعالى– الدعاء فخرج–صلى الله عليه وسلم–

١) الإيضاح في علوم البلاغة٢/١١٧_المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت ١٩٩٢م

وهو يقول: سَيُهزمُ الجمع وَيُوَلُّونَ الدبر بل السَّاعَة موعدهم والساعة أدهى وَأمر)[1].

ويتضح التماسك النصيّ البلاغي من خلال التكرار لكلمة(اللهمَّ) فقد كررها–صلى الله عليه وسلم– لغرض التوكيد على أنه يريد تحقق الوعد والعهد، والنصر حتى لا يُعبدَ غير الله–تعالى–

كما اشتمل هذا الدعاء على أداةٍ هامةٍ من أدوات التماسك النصيّ وهي الحذف؛ حيث قال: "اللَّهُمَّ إِن شِئتَ لم تعبد بعد الْيَوم" حيث حذف جواب الشرط، والتقدير: (إن شئت الهزيمةَ) ولقد حقق هذا الحذف التماسك النصي فيما بين ألفاظ الحديث بشكلٍ عام، وبين ما يختلج في صدر الرسول–صلى الله عليه وسلم– لأن المراد من الدعاء النصر لا الهزيمة فحذف الداعي–صلى الله عليه وسلم– الهزيمةَ لفظاً ليأتي ترتيب الكلام موافقاً لما في نفسهِ–صلى الله عليه وسلم– من إرادة النصر والظفر على الأعداء وإعلاء كلمة الله.

وإن الناظر إلى هاتين الدعوتين الكبيرتين اللتين تمثلتا في الدعاء لسيدنا عمر(رضي الله عنه) بالإسلام ليعز به، وفي الدعاء بالنصر على الإعداء في موقعة بدر الكبرى يرى أن هاتين الدعوتين تمثلان حجر الزاوية في الإسلام، ومركز الانطلاق للدعوة، والجناحان الكبيران اللذان حلق بهما الإسلام في الآفاق والأقطار.

---

١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٩٣/١٤_ المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) _الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت١٩٩١م

_دعاؤه – صلى الله عليه وسلم– بذهاب بثرةٍ في رجله:

"فعَن بعض أَزوَاج النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ:

عنْدك ذريرة فَقَالَت: نعم؛ فَدَعَا بهَا فوضعها على بثرة بَين اصبعين من أَصَابِع رجله ثمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مطفئ الْكَبِير ومكبر الصَّغِير أطفئها عني فطفئت"(١)

_ تتضح أدوات التماسك النصيّ في هذا الحديث في عدة مواطن هي:

١_الإسمية في(مطفئ، مُكبر) لإفادة الثبوت والدوام، فالله وحده هو المختص بهذا.

٢_ الإسناد: حيث أسند الإطفاء والإكبار إلى الله تعالى وحده، وفي هذا تماسكٌ نصيّ مع ما أفادته الإسمية من ثبوتٍ ودوامٍ.

٣_ الإيجاز بحذف أداة النداء (يا) لأن المُنادَى–سبحانه– في أقرب منازل القرب من المُنادِي–صلى الله عليه وسلم–

٤_ جناس الاشتقاق في قوله: الكبير ومكبر، والطباق بين الكبير والصغير، ويتضح التماسك النصيّ في البيان النبويّ في كل حرفٍ؛ فبالنظر إلى قوله–صلى الله عليه وسلم–:"أطفئها عني" نجد معنى الدفع عن النفس، فلقد رجا ربه أن يكفيه هذه البثرة ويذهبها عنه، ولقد استجاب الله–تعالى– لرسوله– صلى الله عليه وسلم– فشفاه وأذهب عنه هذا المكروه الحسيّ، والمرض المقلق، والألم الشديد حمايةً له– صلى الله عليه وسلم– من الأذى والردى، وقرينة الاستجابة لهذا الدعاء الكريم قوله صلى الله عليه وسلم–:" فطفئت".

---

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢١٧/٣٨_ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي_الناشر: مؤسسة الرسالة _الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

_من دعاء الرسول مع أزواجه تعليمه–صلى الله عليه وسلم– السيدة عائشة أم المؤمنين–رضي الله عنها– دعاء الحمى _أعاذنا الله منها_ فـ"عن أنس بن مالك–رضي الله عنه–قال:" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهِيَ مَوْعُوكَةٌ، فَقَالَ:

مَالِي أَرَاكِ هَكَذَا، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي هَذِهِ الْحُمَّى وَسَبَّتْهَا، فَقَالَ: لَا تَسُبِّيهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتِ عَلَّمْتُكِ كَلِمَاتٍ إِذَا تَلَوْتِهِمْ أَذْهَبَهَا اللهُ تَعَالَى عَنْكِ، قَالَتْ: فَعَلِّمْنِي، قَالَ: قُولِي: اللهُمَّ ارحَمْ جِلْدِيَ الرَّقِيقَ، وَعَظْمِيَ الدَّقِيقَ مِن شِدَّةِ الْحَرِيقِ، يَا أُمَّ مِلْدَمٍ إِن كُنْتِ آمَنْتِ بِاللهِ الْعَظِيمِ فَلَا تَصدَعِي الرَّأْسَ وَلَا تُنتِنِي الفَمَ، وَلَا تَأْكُلِي اللَّحمَ، وَلَا تَشرَبِي الدَّمَ وَتَحَوَّلِي مِنِّي إِلَى مَنِ اتَّخَذَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، قَالَ: فَقَالَتهَا، فَذَهَبَتْ عنها"[1]

صدق رسول الله–صلى الله عليه وسلم– فيما علَّمَ، فالحمى حرها من حر النار، وريحها من ريح السموم، لهذا كانت دعوة النبي–صلى الله عليه وسلم– للسيدة عائشة–رضي الله عنها– وتعليمه إياها مثل الترياق لهذا المرض الفتاك–أعاذنا الله وإياكم–، و"سُمِّيَتْ أُمَّ مِلْدَمٍ مِنَ اللَّدْمِ، وَهُوَ ضَرْبُ الْمَرْأَةِ صَدْرِهَا عَلَى الْهَالِكِ، يُرِيدُ أَنَّ الْحُمَّى تُودِي إِلَى ذَلِكَ، كَمَا يُقَالُ لَهَا: رَائِدُ الْمَوْتِ، وَيُقَالُ رَجُلٌ مِلْدَمٌ، وَهُوَ الثَّقِيلُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْأَحْمَقُ"[2]

_ نجد التماسك النصيّ في هذا الهدي النبوي الشريف من وجوهٍ عديدةٍ؛ حيث نجده في الجناس الناقص بين:(جلدي الرقيق، عظمي الدقيق) ليفيد الجناس التماسك النصيّ من خلال بيان حال الظاهر وهو (الجلد)

---

١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ١٦٩/٦_المؤلف:أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) _الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت_الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ

٢) الدلائل في غريب الحديث٢٣٧/١_المؤلف: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)_تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض_الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

وبيان حال الباطن وهو (العظم)، كما نجد تماسكاً نصياً في مراعاة النظير والتناسب بين:(تأكلي اللحم، وتشربي الدم) فهذه الأدوات البلاغية للتماسك النصيّ جعلت من هذا النصّ النثريّ صورةً حسية نشاهد من خلالها ما تفعله الحمى بصاحبها، ومن خلالها أيضاً تم إدراك المعاني المتدفقة من خلال تنظيم هذه الأدوات داخل النصّ حتى أصبح وحدةً اتصاليةً متجانسةً كشفت لنا مضمون النص وأفصحت عن مكنوناته.

ولقد استخدمت أم المؤمنين السيدة عائشة –رضي الله عنها– أداة النداء(يا)التي للبعيد للقريب الكائن بين الجلد واللحم لأجل ما تعانيه من التوجع والتضجر بسبب المرض، وفي النداء بـ(يا)تنفيس عما في الجسد من معاناةٍ وألم، وفي هذا الاستخدام لأداة النداء(يا) تماسكٌ نصيٌّ يبرز الألم الذي يعانيه جسدها بجلدة وعظمه، ولحمه ودمه بسبب الحمَّى، فترابطت(يا) في آداء المعنى مع ما سبقها من أدوات التماسك النصيّ.

"عن أبي هُريرة ، قال: خَرَج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في طائفة النهار ، لا يُكَلّمني ، ولا أُكلّمه حتى أتَى سُوق بني قَيْنُقاع ، فجلس بفناء بيت فاطمة ، فقال: أثَمّ لُكَع ، أثَمّ لُكَع؟ فحَبَسْته شيئا ، فظننتُ أنها تُلبِسُه سِخابا ، أو تُغسِّله ، فجاء يشْتَدّ حتى عانقه وقبّلَه وقال: " اللهمّ إني أحِبُّه، فأحْبِبه، وأحِبّ من يُحِبُّه ".

قوله:" أثَمّ لُكَع ": يُريد الحَسَن بن علي ، رضي الله عنهما، وهذا يقال على معنيَيْن:

أحدهما: على معنى الاستصغار ، والآخر: على معنى الذمّ، والذي أراه في هذا الحديث هو المعنى الأوّل ، سمَّاه لُكْعاً لِصِباه"[1]

١) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ١٠٧٣/٢_المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

يبرز التماسك النصيّ في هذا الدعاء من خلال جناس الاشتقاق في قول النبي (أحبِّه، أحببه، وأحب، ويحبه) كما نلمس أداة تماسك نصيٍّ أخرى وهي تكرار مادة (الحب) وفي هذا دلالةً تتمثل في التأكيد على محبةِ ذريتهِ_ صلى الله عليه وسلم_ ، ولقد استجاب القدير-سبحانه-دعوة نبيه؛ بدليل قول أبي هريرة حينها:" فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَى مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِى بَعْدَ مَا قَالَ النَّبِيّ، عليه السَّلام"[١]

كما يبرز التماسك النصيّ في صيغ الأفعال في هذا الدعاء، حيث أتى المسند مضارعاً مفيداً للتجدد واستمرار المحبة، وبهذا تعاضد جناس الاشتقاق من الحب مع تكرار مادته ومع مجيئها بصيغة المضارع ليشكل هذا كله تماساً نصيًّاً قوياً نتج عن تنظيم النص بهذه الطريقة الرائعة ليفيد بالغ محبته-صلى الله عليه وسلم-لذريته مع محبة الله-تعالى- لهم ولمن أحبهم.

_ ومن صور دعاءه ورحمته ببنيه_ صلى الله عليه وسلم_ ما جاء عن الصحابي الجليل أسامة ابن زيد-رضي الله عنه- أنه قال:" كَانَ النَّبِىّ (صلى الله عليه وسلم) يَأْخُذُنِى، فَيُقْعِدُنِى عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ:(اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّى أَرْحَمُهُمَا)"[٢]

لنجد أداة التماسك النصيّ في اللون البديعي المتمثل في الجناس المحرَّف بين(ارحمهما، أرحمهما)فالأول: فعل أمر خرج إلى معنىً بلاغيّ وهو الدعاءٌ بالرحمة، والآخر: فعل مضارع يفيد استمرارية وتجدد رحمته

١) شرح صحيح البخارى لابن بطال٩/١٣٩_المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم _دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية_ الرياض_الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال٩/٢١٥

صلى الله عليه وسلم بهما(رضي الله عنهما)، ولا شك في أن هذا الجناس حقق تماسكاً نصياً فيما بين الكلم وبين ما يدل عليه من معاني الرحمة والرأفة.

_ دعاء رسول الله_صلى الله عنه وسلم_ لأولي قربته، فهذا دعاؤه لسيدنا علي بن أبي طالبٍ–رضي الله عنه_ فعن سيدنا علي –رضي الله عنه_ أنه قال:

" إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ قَالَ: فَتَفَلَ فِي عَيْنِي وَقَالَ:"اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ " فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا مُنْذُ يَوْمِئِذٍ، وَقَالَ:" لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ " فَتَشَرَّفَ لَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَعْطَانِيهَا»[1]

نجد أداة تماسك نصيّ تتمثل في الفن البديعيّ المتمثل في الطباق بين (الحر والبرد) في هذا الدعاء الشريف، ولا يخفى ما يحمله هذا الطباق من معاني الحرصٍ النبويٍّ على سلامة سيدنا عليٍّ –رضي الله عنه– وتمتعه بصحةٍ لا علةَ فيها على اختلاف فصول السنة، وعلى اختلاف تقلبات الأجواء، ولقد استجاب الله–سبحانه– دعاء نبيه بدليل قول سيدنا عليّ–رضي الله عنه–:" فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا مُنْذُ يَوْمِئِذٍ".

١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح٩/٣٩٣٥_ المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

_دعاؤه–صلى الله عليه وسلم–يوم بدر:

عَن عبدِ الله بن عَمرٍو – رضي الله عنه –: أَنَّ نبيَّ الله – صلى الله عليه وسلم – خَرَجَ يومَ بَدرٍ في ثَلاَثِ مِئةٍ وخَمْسةَ عَشَرَ، فقال:

"اللهمَّ! إنَّهُمْ حُفاةٌ فاحمِلْهُمْ، اللهمَّ إنَّهُمْ عُراةٌ فاكْسُهُمْ، اللهمَّ إنَّهُمْ جِياعٌ فأَشْبِعْهُمْ"، ففَتَحَ الله لَهُ، فانقَلَبوا وما منهُمْ رَجُلٌ إلَّا وقد رَجَعَ بجَمَلٍ أو جَمَلَيْنِ، واكْتَسَوا وشَبعوا"[1]

_ لقد كان رسول الله–صلى الله عليه وسلم– دائم الدعاء بالخير لصحابته، لذا أتى التماسك النصيّ من فن البديع عن طريق المقابلة في هذا الحديث الشريف بين:(الحفاء والحمل، والعرى والكساء، والجوع والشبع) فعن طريق أداة التماسك النصي(المقابلة) ندرك بعضاً من المعاني الثواني التي تكمن في هذه المقابلة، وهي حرصه– صلى الله عليه وسلم – على أن ينعم أصحابه بالحماية مما يلاقونه من أذى الحفاء، ومما يلاقونه من ألم العُري، ومما يلاقونه من قهر الجوع، فلم يكتف بذكر واحدةٍ بل حرص على الدعاء بالوقاية الشاملة الظاهرة والباطنة، فسبحان من أرسل رسوله رحمةً للعالمين!

ولقد توفرت أداة تماسكٍ نصيّ أخرى بين طيَّات هذا الدعاء المبارك وهي التكرار للفظ(اللهمّ)؛ فقد كررها رسول الله–صلى الله عليه وسلم– عدة مراتٍ ليؤكد على تضرعه إلى خالقه–سبحانه–مع رجاء الاستجابة، وهذا

---

١) المفاتيح في شرح المصابيح٦/٢٦٤_المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

التكرار أتى مصاحباً لكل مقابلةٍ على حده فأضفى على النصّ مزيد قوةٍ وتماسكٍ وتأكيدٍ على تحقق المراد من الدعاء.

ولقد استجاب القدير–سبحانه–دعوة رسوله–صلى الله عليه وسلم– بدليل قول الصحابي عبدِ الله بن عَمرٍو – رضي الله عنه_" فانقَلَبوا وما منهُمْ رَجُلٌ إلَّا وقد رَجَعَ بجَمَلٍ أو جَمَلَيْنِ، واكْتَسَوا وشَبعوا".

_ دعاء رسول–صلى الله عليه وسلم– بأن يحبب الله–تعالى– إليه وإلى أصحابه المدينة، فقال:

(اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ)[1]؛ لمَّا رأى رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ما أصاب أصحابه من الحمَّى، وحنينهم إلى أرضهم وبلادهم، قال هذا الدعاء، فأتى رسول الله–صلى الله عليه وسلم– بالصورة البيانية المعبرة عن رغبته في حالٍ أفضل بالتشبيه المرس المجمل؛ قائلاً:(كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ) فقد أتى التشبيه مذكور الأداة دون ذكر وجه الشبه ، ويمثل حذف وجه الشبه هنا تماسكاً نصياً حتى تذهب النفس كل مذهبٍ في مشابهةِ حبهم للمدينة بحبهم لمكة بجبالها وطبيعتها وهوائها وطعامها وشرابها وصحو جوها وصحتها وعافيتها، إلى غير هذا مما يعرفونه ويحبونه من بلد الله الحرام مكة، لذا نلمح في هذا التشبيه الإيجاز بعدم ذكر وجه الشبه لينطوي تحته الكثير والكثير مما أحبوه ويشتهونه من وطنهم مكة، فدعا رسول الله–صلى الله عليه وسلم– بأن يحببهم في المدينة

---

١) شرح صحيح البخاري ٩٣٧/٢_المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود _الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) _الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

كحبهم لمكة، وزاد قائلاً:(أو أشدّ) لرغبته في أن ينال وأصحابه مزيداً من الخير في دار الهجرة، لذا دعا بالبركة في المدِّ وما يناسبه وهو الصاع، لنلمح تماسكاً نصيًّاً آخر طريقه مراعاة النظير بين المُدِّ والصاعِ، كما أن بين الدعاء بالصحة للمدينة، والدعاء بنقل المرض والحمى إلى ديار اليهود آنذاك بالجحفة فيه تماسكٌ نصيٌّ يحمل معنى المقابلة؛ لأن الدعاء بالصحة لمكان والدعاء بالمرض لمكان آخر بينهما مقابلة تفهم بمعونة السياق.

_ يواصل رسول الله–صلى الله عليه وسلم– دعاءه لصحبه الكرام– رضي الله عنهم وأرضاهم، فعَن يَزِيدَ بنِ نُوحٍ، ابن ذَكوَانَ، أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عليه وسلم– لَمَّا بَعَثَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ مَعَ زَيْدٍ وَجَعْفَرٍ إِلَى مُؤْتَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَشْتَكِي ضِرْسِي آذَانِي، وَاشْتَدَّ عَلَيَّ، فَقَالَ: ادْنُ مِنِّي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَأَدْعُوَنَّ لَكَ بِدَعْوَةٍ لَا يَدْعُو بِهَا مُؤْمِنٌ مَكْرُوبٌ إِلَّا كَشَفَ اللهُ عَنْهُ كَرْبَهُ فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الْخَدِّ الَّذِي فِيهِ الْوَجَعُ، وَقَالَ: اللهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ سُوءَ مَا يَجِدُ وَفُحْشَهُ بِدَعْوَةِ نَبِيِّكَ الْمُبَارَكِ الْمَكِينِ عِنْدَكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَشَفَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ"[1]

تتضح أداة التماسك النصيّ من خلال لفظيّ(السوء، والفُحش)إذ بينهما مناسبةٌ ومراعاة نظير؛ فـ"مراعاة النظير، يسمى التناسب، والائتلاف، والتوفيق، والمواخاة، وهو في الاطصلاح أن يجمع الناظم أو الناثر أمرًا وما يناسبه، مع إلغاء ذكر التضاد، لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظًا

١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة١٨٣/٦_المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت_الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ

لمعنى أو لفظًا للفظ أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوع أو ما يلائمه من أحد الوجوه"[١]

فمن خلال هذا التماسك يتضح مراد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بأن يدفع بالدعاء كل ما من شأنه أن يؤذي صاحبه، فرسول الله يود دفع كل سوءٍ وفُحشٍ لذا قالهما-صلى الله عليه وسلم- منكَّرَين ليعمَّا كلَّ فُحشٍ أيَّاً كانَ، وكلَّ سوءٍ أيا كانَ مكانه في جسد هذا الصحابي، ولا شكَّ أن نورانية الدعاء النبوي أحاطت بالصحابي-رضي الله عنه- فأذهبت عنه الفحش والسوء الحسيين والمعنويين، وما ظهر منهما وما بطن، وما كان داخل الجسد أو خارجه، وصدق رسول الرحمةً للعالمين.

_ يتتابع الحديث عن دعاء رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لأصحابه؛ فهذا دعاؤه لرجلٍ من الأنصار بمغفرةٍ ذنوبه وزيادة حسناته، فقد روي عن سيدنا سليمان -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يعود رجلا من الأنصار فلما دخل عليه وضع يده على جبينه فقال كيف تجدك؟ فلم يحر اليه شيئا، فقيل يا رسول الله إنه عنك مشغول، فقال خلُّوا بيني وبينه، فخرج الناس من عنده وتركوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرفع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يده، فأشار المريض أن أعد يدك حيث كانت، ثم ناداه يا فلان ما تجد؟ قال أجدني بخير، وقد حضرني اثنان أحدهما أسود والآخر أبيض، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أيهما أقرب منك؟ قال الأسود، قال: إن الخير قليل وإن الشر كثير؛ قال فمتّعنى منك يا رسول الله بدعوةٍ، فقال رسول الله -صلى الله

١) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢٩٣/١_المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)_المحقق: عصام شقيو _الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار- بيروت_طبعة: ٢٠٠٤م

عليه وسلم-:اللهم اغفر الكثير وأنمِ القليل، ثم قال ما ترى؟ قال خيرا بأبي أنت وأمي، أرى الخير ينمى وأرى الشر يضمحل وقد استأخر عني الأسود، قال أي عملك أملك بك؟ قال كنت أسقى الماء، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اسمع يا سليمان هل تنكر منى شيئا؟ قال نعم بأبي وأمي قد رأيتك في مواطن ما رأيتك على مثل حالك اليوم، قال إني أعلم ما يلقى، ما منه من عرق إلا وهو يألم الموت على حدته"[١]

_ تبرز البلاغة في هذا الخبر النبوي الشريف، وفي هذا الموقف النبوي النبيل، ويتضح هذا فيما يأتي:

أ): سأله رسول الله-صلى الله عليه وسلم-كيف تجدك؟ فلم يرد المريض، وعلل الحضور بأنه مشغول الذهن ولا يدري بما حوله، فأمر الرسول بأن يخلوا بينهما، وبعدها ناداه يا فلان ما تجد؟

مستخدماً أداة النداء(يا) التي للبعيد للقريب الذي ليس بحضرته غيره، وهنا مكمنٌ بلاغيٌّ في هذا النداء؛ حيث نُزِّلَ القريبُ منزلة البعيد لغفلته وشرود ذهنه[٢]، وهذه الغفلة وهذا الشرود دلَّ عليه قول الحاضرين: "إنه عنك مشغول" فانشغال المريض بمرضه وبما يراه في حالته هذه جعله شارد الذهن بعيداً عما يدور حوله، فناداه رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بما

---

١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ٦٧/٧_المؤلف: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي١٩٩٤م

٢) ينظر علم المعاني ص١١٦_المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

يناسب هذا البُعد الذهنيّ إذ البلاغة النبوية تراعي حال المخاطب وتجعل لكل مقامٍ مقالا.

ب) يأتي البديع في هذا الخبر الشريف في أكثر من موضع؛ وذلك في قول المريض:" حضرني اثنان أحدهما أسود والآخر أبيض" لنجد الطباق بين العددين (أحد، وآخَر) فالأول للبدء والآخر للانتهاء الذي لا يردفه معدودٌ، كما نجد الطباق بين(أسود، وأبيض) وهما أشهر ضدين في الوجود، ويأتي الطباق بين القلة والكثرة في قوله:- صلى الله عليه وسلم-"إن الخير قليل وإن الشر كثير" ويقصد عمل هذا الرجل المريض، ثم تأتي التورية في قول الرجل:" فمتّعنى منك يا رسول الله بدعوةٍ" إذ ورى عن نعيم الدار الآخرة الذي يرجوه بالتمتع بدعاء خاصٍّ به من رسول الله:- صلى الله عليه وسلم- به تغفر الذنوب وتطمئن لآخرتها القلوب، لذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "اللهم اغفر الكثير وأنمِ القليل" مطابقاً بين القلة والكثرة، وهنا مكمن التماسك النصيّ مع ما سبق من طباق منذ بداية الخبر والحديث الذي دار بين رسول الله وهذا الرجل، فالطباق كله هنا يفيد كثرة الشر وقلة الخير، لذا أتى رسول الله بطباقٍ يعكس هذا الحال إلى الأفضل بكثرة الخير وقلة الشر، فحدث تماسكٌ نصيٌّ بسبب هذا التنظيم للنص وصار بين هذه الكلمات وحدة اتصالية تفيض بمعاني الرأفة والرحمة لهذا الرجل الذي يعاني على فراش الموت، فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحقَّ تبارك وتعالى بأن يستر الذنوب وينمي ويكثر خير هذا المريض وحسناته، وقد استجاب الله-تبارك وتعالى- لدعاء نبيه، وقرينة الاستجابة ما دار بينهما فقد سأله:" ثم قال ما ترى؟ قال خيرا بأبي أنت وأمي، أرى الخير ينمى وأرى الشر يضمحل وقد استأخر عني الأسود".

لقد أرسل الله –سبحانه وتعالى– رسوله الله–صلى الله عليه وسلم– رحمةً للعالمين بإنسهم وجنهم، بذكرهم وأنثاهم، ورحمةً وهادياً للمخلوقاتِ كافةً، ومن قبسِ هذه الرحمة دعاؤه–صلى الله عليه وسلم– لأمهات الرجال، وزوجات الرجال، ومصابيح الديار، والقوارير، وهن النساء:

فـ"عَن عَبَايَةَ بنِ رِفَاعَةَ، عَن أُمِّ سُلَيمٍ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ ابنٌ لِي وَزَوْجِي غَائِبٌ فَقُمتُ فَسَجَّيتُهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَدِمَ زَوْجِي فَقُمْتُ فَتَطَيَّبْتُ لَهُ فَوَقَعَ عَلَيَّ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ فَقُلْتُ: إِلَّا أُعجِبُكَ مِن جِيرَانِنَا؟ قَالَ: وَمَا لَهُم؟ قُلتُ: أُعِيرُوا عَارِيَةً فَلَمَّا طُلِبَتْ مِنْهُم جَزَعُوا.

قَالَ: بِئْسَ مَا صَنَعُوا، فَقُلتُ: هَذَا ابنُكَ، قَالَ: لَا جَرَمَ لَا تَغْلِبِينِي عَلَى الصَّبر اللَّيلَةَ، فَلَمَّا أَصبَحَ غَدا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخبَرَهُ، فَقَالَ: «اللهُمَّ بَارِك لَهُم فِي لَيلَتِهِم، فَلَقَد رَأَيْتُ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ سَبْعَةً كُلُّهُم قَد قَرَأُوا الْقُرْآنَ"[1]

أحد أدوات التماسك النصيّ الهامة في هذا الدعاء التورية؛ فقد ورَّى– صلى الله عليه وسلم–بذكر الليل قائلاً: "اللهُمَّ بَارِك لَهُم فِي لَيلَتِهِم" والمراد الجماع الذي كان بينهما في تلك الليلة، فباب التورية "يسمى التوجيه، وهي أن تكون الكلمة تحتمل معنيين، فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله"[2] ولقد أحدثت التورية في هذا

١) المعجم الكبير ١٢٨/٢٥_المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)المحقق: حمدي بن عبد المجيد ___الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة_١٩٩٦م

٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ص٢٦٨_ المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

الدعاء تماسكاً نصيًّاً بين التركيب والمراد منه بأن يرزقهم الله الذرية، وبين التركيب ومقامه، وأحدثت التحاماً بين الخبر الذي انطلق يقصه الصحابيّ على رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وبين الدعاء ، وحياء النبوة وحياء رسول الله–صلى الله عليه وسلم– جعله يؤثر طريق التورية بالليل وهو وقت الجماع الذي كان بين الصحابيّ وزوجته، وأراد ما وقع فيه، إذ الجماع هو سبب الذرية وليس الليل، واستجاب الله دعاء نبيه، وقرينة الاستجابة في بقية الخبر الذي أورده الراوي قائلاً:" فَلَقَد رَأَيْتُ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ سَبْعَةً كُلُّهُم قَد قَرَأُوا الْقُرْآنَ"

_ ومن دعاءه–صلى الله عليه وسلم– دعاؤه لأم خالدٍ بطول العمر؛ فعَن أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بنِ سَعِيدٍ، قَالَتْ: أَتَيتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «سَنَه سَنَهْ» قَالَ عَبدُ اللَّهِ: وَهِيَ بِالحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «دَعْهَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ، يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا"[1]

فقوله–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:" أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي" فيه عدة أدواتٍ من أدوات التماسك النصيّ، وبيانها كما يأتي:

١_ المناسبة ومراعاة النظير بين(أَبْلِي وَأَخْلِقِي)

٢_ التكرار لقوله(أَبْلِي وَأَخْلِقِي) لغرض التوكيد على الرغبة في أن تُعمِّرَ وتَلبسَ الجديدَ وتُبليهِ وتُخلِقُهُ.

١) فتح الباري شرح صحيح البخاري١٠/٤٢٥_المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي_الناشر: دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ

٣_ تكرار حرف العطف(ثمَّ) المفيد للعطفِ مع التراخي ليتحد مع البُعد الزمنيّ في الدعاء بطول العمر.

٤_ الدعاء بجملته (كنايةٌ) عن طول العمر، فكثرة لبس الجديد حتى يخلق ويتقطع، وكثرة استخدام الجديد حتى يبلى يلزمه وقت طويلٌ يقع فيهِ، ولقد استجاب الله–تعالى– دعاء نبيه– صلى الله عليه وسلم– فطال عمرها، وبالنظر إلى هذه الأدوات التي اشتمل عليها النص نقف على تماسكٍ نصيّ جعل الدعاء كله وحدةً اتصاليةً مترابطةً تتلاءم كلها مع الدعاء بطول العمر، ولقد ذكر الشيخ ابن بطال أن قوله–صلى الله عليه وسلم–:"أبلي وأخلقي هو كلام معروف عند العرب معناه الدعاء بطول البقاء"[١]

ومن دعاءه–صلى الله عليه وسلم– للنساء أيضاً دعاؤه لقيلة بنت مخرمة بالسكينة؛ لما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد ورد في المعجم الكبير للطبرانيّ قول قيلة بنت مخرمة:"...فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الْمُتَخَشِّعَ فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الفَرَقِ، فَقَالَ لَهُ جَلِيسُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُرْعِدَتِ الْمِسْكِينَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا عِنْدَ ظَهْرِهِ: يَا مِسْكِينَةُ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ، فَلَمَّا قَالَهَا رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَذْهَبَ اللهُ عَنِّي مَا كَانَ دَخَلَ فِي قَلْبِي مِنَ الرُّعْبِ"[٢]

فنلحظ فن البديع في هذا الدعاء المستجاب، الكائن في الجناس الناقص بين(مسكينة، السكينة) وهنا مكمن التماسك النصيّ فكأنَّ رسول

١) شرح صحيح البخارى لابن بطال ٢٣٢/٥

٢) المعجم الكبير للطبراني ٨/٢٥

الله–صلى الله عليه وسلم– جانسَ بالقولِ من حالها بما هو شفاءٌ لها، فسبحان مَن أودعَ سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– جوامع الكلم!

_ دعاء الرسول–صلى الله عليه وسلم– على مَن خالَفه:

أولاً: دعاؤه على كسرى وجنوده بالتمزق لما مزق كسرى كتاب رسول الله إليه، مخالفاً الاستجابة لدعوة رسول الله الخاتم إلى العالمين؛ فقد ورد في فتح الباري"...فَإِن بن سَعْدٍ ذَكَرَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ قَالَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَأَخَذَهُ فَمَزَّقَهُ، قَوْلُهُ فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَيْ: عَلَى كِسْرَى وَجُنُودِهِ قَوْلُهُ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ بِفَتْحِ الزَّايِ أَيْ يَتَفَرَّقُوا وَيَتَقَطَّعُوا وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ مَزِّقْ مُلْكَهُ، وَكَتَبَ إِلَى بَاذَانَ عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ، فَكَتَبَ بَاذَانُ إِلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَتَلَ رَبَّهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَالَ وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَإِنَّ اللَّهَ سَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ فَقَتَلَهُ"(١)

يأتي التماسك النصيّ في قول رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَتَلَ رَبَّهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ" من خلال فن البديع من قوله–صلى الله عليه وسلم–:"ربِّي، ربَّه" حيث أتى الجناس الناقص محدثاً تماسكاً نصيًّا من خِلال إثبات القهر والغلبةِ لربِّ العالمين دون غيره ممن يدين له بازان ومَن معه بالربوبية وهو كسرى الهالك، وفي قوله: "ربَّه" توافرت أداةٌ أخرى من أدوات التماسك النصيّ وهي الكناية عن موصوف وهو كسرى، وهذا الموقف يمثل معجزةً من معجزات رسول الله–صلى الله عليه وسلم– حيث أخبر وفد كسرى بما لم يصلهم من خبر ملكهم وربهم

١) ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري١٢٧/٨

الذي أرسلهم، واستجاب الله–تعالى–دعاء نبيه–صلى الله عليه وسلم– فمزق ملك كسرى، وكان هذا الرد على باذان ومن معه إحدى معجزات رسول الله–صلى الله عليه وسلم–

_ ثانياً: من دعاءه–صلى الله عليه وسلم– على مَن خالفَ الأدبَ معهُ دعاؤه على ليلى بنت الخطيم لضربها منكبه–صلى الله عليه وسلم–؛ فـ "عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلَتْ لَيلَى بِنتُ الْخَطِيمِ إِلَى النَّبِيِّ –صلّى الله عليه وسلم– وَهُوَ مُولٍ ظَهرَهُ الشَّمسَ فَضَرَبتْ عَلَى منكِبِهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا أَكَلَهُ الْأَسَدُ؟» وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُهَا، فَقَالَتْ: أَنَا ابنَةُ مُطْعِمِ الطَّيرِ وَمُبَارِي الرِّيحِ أَنَا لَيلَى بِنتُ الْخَطِيمِ جِئتُكَ لِأَعرِضَ عَلَيكَ نَفْسِي تَزَوَّجنِي، قَالَ: «قَد فَعَلتُ» فَرَجَعَتْ إِلَى قَومِهَا فَقَالَتْ: قَد تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ –صلّى الله عليه وسلم– فَقَالُوا: بِئسَ مَا صَنَعتِ أَنْتِ امْرَأَةٌ غَيرَى وَالنَّبِيُّ صَاحِبُ نِسَاءٍ تَغَارِينَ عَلَيهِ فَيَدْعُو اللَّـهَ عَلَيْكِ فَاسْتَقِيلِيهِ نَفْسَكِ فَرَجَعَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَقِلنِي، قَالَ: «قَدْ أَقَلْتُكِ» ، قَالَ: فَتَزَوَّجَهَا مَسْعُودُ بْنُ أَوْسِ بْنِ سَوَّادِ بْنِ ظُفَرَ، فَوَلَدَتْ لَهُ فَبَيْنَا هِيَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ تَغْتَسِلُ إِذْ وَثَبَ عَلَيْهَا ذِئْبٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ – صلّى الله عليه وسلم–فَأَكَلَ بَعْضَهَا فَأَدْرَكَتْ فَمَاتَتْ"[1]

_ إن المزاح في غير موضعهِ مجلبةٌ لما لا تُحمَدُ عُقباهُ؛ وكان الأولى بليلى إلقاء السلام والتحلي بآداب لقاء الرسل والأنبياء، ولكن لعلها اعتادت رؤية رسول –صلّى الله عليه وسلم– وعلمت يقيناً تواضعه وسماحته فأتى منها هذا التصرف الذي لا يليق فباءت بدعوةٍ أصابَتْها ولم تخطئها، ولقد عملت ليلى وقومها بأن دعاء الرسول تجيبه السماء؛ لذا خافوا عليها حال

١) الطبقات الكبرى٨/١٥٠_المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(المتوفى: ٢٣٠هـ) _المحقق: إحسان عباس_الناشر: دار صادر – بيروت_الطبعة: الأولى ١٩٦٨ م

غيرتها عليه بل خافت هي على نفسها لعلمها أنها قطعاً ستغار عليه لدرجةِ أن الرسول سيضطر إلى الدعاء عليها، ولكنها ظفرت بما خافت وقومُها بسبب تجاوز الأدب مع رسول الله–صلى الله عليه وسلم–

وفي هذا الخبر الذي يحمل نص دعوة رسول الله–صلى الله عليه وسلم– تبرق إحدى طرائق التعبير البلاغيّ وهي: خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، الكائن في التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه؛ حيث قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–"مَن هذا أكله الأسد؟" ولم يقل: مَن هذا الذي سيأكله الأسد؟ حيث كان مقتضى الظاهر الدعاء بصيغة الاستقبال وليس بصيغة الماضي لأن الأكل لم يقع بعد، ولكن لما صدر الدعاء ممن لا ينطق عن الهوى رسول الله الخاتم–صلى الله عليه وسلم– أتى الكلام المستقبل بصيغة الماضي لتحقق وقوعه لأنه صدر من رسول الله المُجابُ الدعوة، ولقد خرج هذا الدعاء بسبب ما أصابه مِن كَدَرٍ أفسدَ عليهِ استرخاءه في الشمسِ بسبب تصرفٍ خالٍ من الآداب الإنسانية والنبوية؛ وهو المباغتة بالضرب على المنكب من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر كان المقام مقام استرخاءٍ حيث كان مولياً ظهره الشريف للشمس، حتى أتت تلك المرأة بهذا التصرف الذي يتعارض مع الغفلة والاسترخاء فضلاً عن كونه عارٍ من كل وجوه الأدب، لذا حصدت جزاء ما عملتْ، ويبرز التمساك النصيّ في هذا الدعاء من خلال الاستفهام التوبيخي في قوله: مَن هذا؟ المقترن بالدعاء بأن يأكله الأسد، حيث اتحد أسلوب الاستفهام التوبيخي مع الدعاء بالهلاك مما جعل النص وحدة واحدةً تفيض بمعنى النقم من هذا التصرف الفج الذي لا يليق ولا يتناسب مع الرسل والأنبياء.

_ آخراً: مما جاء من هذا النوع من البلاغة النبوية دعاؤه–صلى الله وسلم– على رجلٍ اسمه (بسر) عندما أكل بشمالهِ متكبراً على أمر رسول الله له بالأكل باليمين؛ فـ"عن أبي إياس حدثه أي حدث لإياس أن رجلًا

اسمه بسر بن راعي العير الأشجعي أكل عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بشماله فقال له رسول الله: كُلْ أيها الرجل بيمينك، قال الرجل لا أستطيع أن آكل باليمين، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لا استطعت أي: لا تستطع الأكل باليمين أبدًا، وهذا دعاء عليه لأنه كان معارضًا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال الراوي: ما منعه الأكل باليمين إلا الكِبرُ :أي التكبر ورد الحق وعناده فلذلك دعا عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –بعدم الاستطاعة، قَال: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ"[1]

_ أجد في هذا الدعاء على ذلكم المتكبر خروجاً للكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فالدعاء بعدم استطاعة ذلك الرجل بعدم القدرة على الأكل بيمينه جزاءً وفاقاً على كذبهِ وتكبره بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أمرٌ ظاهره أن يقع في المستقبل ويناسبه التعبير بصيغة المستقبل كأن يقول: لن تستطيع، ولكن لما أتى الدعاء ممن يأتيه الخبر من السماء خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– أتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، واستجاب الله–تعالى– دعاء نبيه؛ فما استطاع ذلك المتكبر رفع يمينه إلى فيه من حينه كما أتى في الخبر، والتماسك النصيّ قائمٌ في هذا الدعاء من خلال اتحاد النفي، فقد اتحد النفيّ المزعوم من الرجل بعدم الاستطاعة في الحال مع نفي الاستطاعة مطلقاً في الحال

١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) ص١٤٥، ١٤٦_ جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها_ مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي_ المستشار برابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة_الناشر:دار المنهاج – دار طوق النجاة_الطبعة:الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

والاستقبال مدعماً بخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر بالتعبير عن الماضي بلفظ المستقبل من رسول الله–صلى الله عليه وسلم– مما جعل النفيين وحدةً واحدةً تفيض بمعاني العجز وعدم الاستطاعة.

_ ونلحظ في هذا الموطن أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يدعُ عليه إلا بسبب كذبه وعناده وتجاوزه الأدب على مائدة رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وتكبره على أمر رسول الله له بالأكل باليمين، فلما خالف رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ووافق الشيطان في الأكل بشمالهِ بغير عذرٍ يدعوه إلى الأكل بشماله دعا عليه رسول الله–صلى الله عليه وسلم– بأن يصيبه عذره الكاذب وقد أصابه، ونال ما طلبَ من عدم الاستطاعة بأكله بيمينه– أعاذنا الله وإياكم من مخالفة الله ورسوله–صلى الله عليه وسلم– ووفقنا إلى طاعتهما للظفر في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخـــاتمـة

إن الحمد لله– نحمده ونستعينه ونستهديه، ونصلي ونسلم على رسول الله الخاتم المرسل رحمة للعالمين هادياً ومبشراً، ونذيراً...

أما بعد

فهذا ما أفاء به الله–تعالى– من دراسةٍ تناولت التماسك النصي في دعاء الرسول الخاتم دراسة بلاغية تحليلية من بداية الدعوة مروراً بالمواقف الحياتية له–صلى الله عليه وسلم– والتي تناولت دعاءه لنفسهِ وللمسلمينَ وللمسلماتِ في مواقف متعددة، كما تناول البحث دعاءه–صلى الله عليه وسلم– على مَن خالفه.

ـ وإن من أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ما يأتي:

١ـ التماسك النصيّ امتدادٌ علميّ لنظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجانيّ، والاحتباك عند العلّامة جلال الدين السيوطي، ومن ثمَّ فهو انطلاقةٌ علميةٌ جديرة بالبحث والدرس والتحليل.

٢ـ التماسك النصيّ لا يتوقف عند حدود النصوص بل يتعداها إلى الربط بينها وبين سياقاتها ومقامتها.

٣ـ نظراً لأهميته حظي التماسك النصيّ بعدة اصطلاحاتٍ حسب اختلاف العلوم التي تناولته وأشار علماؤها إلى أهميته؛ فهو عند الأصوليين(علاقة اللفظ بالمعنى)، وعند المفسرين(المناسبة) وعند اللغويين(الإحالة، والضم، والإسناد)، وعند البلاغيين(النظم، والمناسبة، والمقابلة، والجناس) وغيرها الكثير من أدوات التماسك البلاغيّ التي تتزاحم ولا تتعارض.

٤ـ أدوات التماسك النصيّ تشمل ما كان كبيراً أو دقيقاً على حدٍّ سواء؛ فالقول بأن مرجع التماسك في نصٍّ ما إلى ضميرٍ متصلٍ أو منفصلٍ، أو إلى حرف عطف قولٌ من صميم التماسك النصيّ، وتتضح هذه

الأدوات الدقيقة للتماسك النصيّ في الإحالة عند اللغويين، وفي مستتبعات التراكيب عند البلاغيين.

٥_ التماسك النصيّ يعني القوة والتماسك بين الألفاظ ومدلولاتها، والاتحاد بينها وبين مقاماتها مما يمكن من إدراك المعاني الأُوَل والمعاني الثواني المتدفقة من النص، ويصير النص وحدة اتصاليةً متجانسةً بلفظهِ، ومدلولاته، ومقامه، وسياقه.

ولقد خلص هذا البحث المتواضع إلى عدة توصياتٍ هي:

١_ استخلاص أدوات وطرائق التماسك النصيّ من تراث علماء العربية القدامى أنهم أصحاب السبق إلى معرفته وإلى التنويه بأهميته.

٢_ الاهتمام بدراسة التماسك النصيّ لأنه يعتبر المنظم الدلالي للنصوص على اختلاف أنواعها.

٣_ توجيه البحث البلاغي إلى تناول دراسة التماسك النصي بشكل أكبر حتى تتوفر المادة العلمية البلاغية التي تمهد الطريق وتعبّده للدارسين والباحثين والقرَّاء على حدٍّ سواء.

وختاماً أتمثل بقول العماد الأصفهانيّ في كتابه الموسوم بمحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:" رأيت إنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

إن الكمال لله وحده، وحسب المرء أن يكون صادقا فيما يعمل وفي هذا كلُّ الرضى والعزاء، لأن العطاء مشفوعا بالطموح إلى الأفضل، أجدى من النكوص مع التزمُّت، وهذا هو معيار الارتقاء الحقيقيّ، ولله الحمد وعليه التَّكلان"

فاللهم اجعل هذا البحث المتواضع من البحوث التي تعدُّ خدمةً لسنةِ رسولك سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– واجعله خالصاً لوجهك الكريم، واحتسبه عملاً صالحاً، وعلماً ينتفع بهِ في المحيا وبعد الممات يا عليكم يا حكيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...وصلِّ اللهمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآلهِ وصحبه.

كتبه راجي عفو الواحد الأحد

د/أحمد جابر أحمد

المدرس بقسم البلاغة والنقد بكلية البنات الأزهرية بطيبة–الأقصر

قائمة المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم

_ الحديث الشريف

_ الإبانة في اللغة العربية_ المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري_ المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية_ الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان_ الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

_ البرهان في علوم القرآن_ المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم _الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

_ البيان والتبيين_ المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)_الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت_عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

_ اتحاف السادة المتقين للزبيديّ_ طبعة الميمنية _القاهرة١٣١١هـ

_ الإتقان في علوم القرآن_المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

_ الإيضاح في علوم البلاغة_ المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي_ الناشر: دار الجيل – بيروت ١٩٩٢م

_ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن _ المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف

الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

_ تاج العروس من جواهر القاموس_ المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين_ الناشر: دار الهداية ١٩٩١م

_ التصوير اللغوي عند الأصوليين –تألبف: السيد أحمد عبد الغفار _ ط: مكتبات عكاظ للنشر_الإسكندرية١٩٨١م

_ خزانة الأدب وغاية الأرب _المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)_المحقق: عصام شقيو الناشر: دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار– بيروت_طبعة: ٢٠٠٤م

_ الخصائص_ المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٨٠م

_ دلائل الإعجاز في علم المعاني _المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر، أبو فهر_ الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة_الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ

_ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة _المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت_ الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ

_ الدلائل في غريب الحديث_ المؤلف: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)_تحقيق: د. محمد بن عبد الله

القناص الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض_الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

_ شرح صحيح البخاري _المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود _الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) _الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

_ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)_المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي_الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)_الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

_ الطبقات الكبرى_ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(المتوفى: ٢٣٠هـ) المحقق: إحسان عباس_ الناشر: دار صادر - بيروت_ الطبعة: الأولى ١٩٦٨ م

_ علم المعاني _المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

_ عمدة القاري شرح صحيح البخاري _ المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت١٩٩١م

_ فتح الباري شرح صحيح البخاري١٠/٤٢٥_المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي_الناشر: دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ

_ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني _المؤلف: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي١٩٩٤م
_ الكتاب_ المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)_المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة_ الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
_ الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) _ جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها_مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي_ المستشار برابطة العالم الإسلامي-مكة المكرمة_ الناشر: دار المنهاج- دار طوق النجاة_ الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
_ لسان العرب لابن منظور _:دار صادر بيروت١٤١٤هـ
_ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح_المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان _الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
_ المفاتيح في شرح المصابيح_المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

_ المقتضب للمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) _المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت١٩٩٢م

_ المستدرك على الصحيحين_المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)_تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا_ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

_ مسند الإمام أحمد بن حنبل _ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي_الناشر: مؤسسة الرسالة _الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

_ معجم الفروق اللغوية _ لأبي هلال العسكري_المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»_الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ

_ معجم مقاييس اللغة_المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر _عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

_ المعجم الكبير_المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)المحقق: حمدي بن عبد المجيد الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة_١٩٩٦م

References :

_ alquran alkarim
_ alhadith alsharif
_ al'iibanat fi allughat alearabiati_almualafi: salamt bn muslim aleawtby alsuhary_almuhaqiqa: da. eabd alkarim khalifat - du. nusarit eabd alrahman - du. salah jaraar -da. muhamad hasan eawaad - da. jasir 'abu sifyat_alnaashir: wazarat alturath alqawmiiwalthaqafat - masqat - saltanat eaman_alitabeati: al'uwlaa 1420 hi - 1999 m
_ alburhan fi eulum alqurani_almualafi: 'abu eabd allah badr aldiyn muhamad bin eabd allh binbihadir alzarkashii (almutawafaa: 794hi)almuhaqaqa: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim
_altabeatu: al'uwlaa 1376 hi - 1957 m
_ albayan waltabyinu_almualafi: eamriw bn bahr bn mahbub alkinaniu bialwala'i, allaythi,'abu euthman, alshahir bialjahiz (almutawafaa: 255hi)_alnaashir: dar wamaktabat alhilal,bayruti_eam alnashri: 1423 hi.
_ atihaf alsaadat almutaqin llzbydy_tbet almimaniat _alqahrati1311h
_ al'iitqan fi eulum alqurani_almualafa: eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiynalsuyuti (almutawafaa: 911hi)almuhaqaqa: muhamad 'abu alfadl 'iibrahimalnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitab altabeati: 1394hi/ 1974 m
_ al'iidah fi eulum albalaghati_almuhaqaqa: muhamad eabd almuneim khafaji_alnaashir: dar aljil - bayrut 1992m
_ tahrir altahbir fi sinaeat alshier walnathr wabayan 'iiejaz alquran _ almualafa: eabd aleazim bin alwahid bin zafir abn 'abiin al'iisbie aleudwaniu, albaghdadiuthuma almisriu (almutawafaa: 654hi)taqdim watahqiqu: alduktur hifni muhamad sharaf alnaashiru: aljumhuriat

alearabiat almutahidat - almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamia - lajnat 'iihya' alturath al'iislamii.
_ taj alearus min jawahir alqamus_almualafi: mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq
alhusayni, 'abu alfayd, almlqqb bimurtadaa, alzzabydy (almutawafaa: 1205hi)almuhaqaqi:
majmueat min almuhaqiqina_alnaashir: dar alhidayat 1991m
_ altaswir allughawiu eind al'usuliiyn -tu'albifu:alsayid 'ahmad eabd alghafar
_t: maktabat eukaz lilnashri_al'iiskandiriati1981m
_ khizanat al'adab waghayat al'arb _almualafi: abn hijat alhamwi, taqi aldiyn 'abu bakr bin
eali bin eabd allah alhamawi al'azrarii (almutawafaa: 837hi)_almuhaqaqi: eisam shaqiyu
alnaashir: dar wamaktabat alhilal-birut, dar albahar-bayruta_tabeat: 2004m
_ alkhasayis_almualafu: 'abu alfath euthman bn jiny almusalii (almutawafaa: 392hi)
alnaashiru: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi1980m
_ dalayil al'iiejaz fi eilm almaeani _almualafi: 'abu bakr eabd alqahir bin eabd alrahman bin
muhamad alfarisii al'asla, aljirjanii aldaar (almutawafaa: 471hi)almuhaqaqi: mahmud
muhamad shakiri, 'abu fihr_alnaashar: matbaeat almadanii bialqahira
- dar almadanii bijidati_altabeati: althaalithat 1413h
_ dalayil alnubuat wamaerifat 'ahwal sahib alsharieat _almualafi:'ahmad bin alhusayn bin
ealiu bin musaa alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi (almutawafaa: 458hi)
alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrutu_altabeatu: al'uwlaa - 1405 hu
_ aldalayil fi gharayb alhadith_almualafi: qasim bin thabit bin hazm aleufii alsarqisti,

'abu muhamad (almutawafia: 302hi)_tahqiqu: du. muhamad bin eabd allah alqanaas
alnaashir: maktabat aleabikan, alriyad_alitabeati: al'uwlaa 1422 hi - 2001 m
_ sharh sahih albukharii _almualafa: 'abu sulayman hamd bin muhamad alkhataabii
(t 388 ha)almuhaqaqu: du. muhamad bin saed bin eabd alrahman al sueud
_alnaashir: jamieat 'ami alquraa (markaz albuhuth aleilmiat wa'iihya' alturath al'iislamii)
_altabeatu: al'uwlaa 1409 hi - 1988 m
_ sharh alttybi ealaa mishkaat almasabih almusamaa bi (alkashif ean haqayiq
alsunun)_almualafi: sharaf aldiyn alhusayn bin eabd allh altaybii (743hi)
almuhaqiqi: da. eabd alhamid hindawi_alnaashir: maktabat nizar mustafaa albaz
(makat almukaramat - alriyadu)eadad al'ajza'i: 13 (12 wamujalad lilfahars)
(fi tarqim musalsal wahdi)_altabeati: al'uwlaa 1417 hi - 1997 m
_ altabaqat alkubraa_almualafu: 'abu eabd allh muhamad bin saed bin manie alhashimii bialwala'i,
albasariu, albaghdadiu almaeruf biabn saed(almutawafaa: 230hi)
almuhaqiqi: 'iihsan eabaas_alnaashar: dar sadir - bayrut_alitabeatu: al'uwlaa 1968 m
_ eilm almaeani _almualafa: eabd aleaziz eatiq (almutawafaa: 1396 hi)
alnaashir: dar alnahdat alearabiat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan
altabeatu: al'uwlaa 1430 hi - 2009 m
_ eumdat alqariy sharh sahih albukharii _ almualafu: 'abu muhamad mahmud bin 'ahmad bin

musaa bin 'ahmad bin husayn alghitabaa alhanfaa badr aldiyn aleaynaa (almutawafaa: 855hi)
alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut1991m
_ fath albari sharh sahih albukharii10/425_almualafa: 'ahmad bin ealiin bin hajar
'abu alfadl aleasqalaniu alshaafiei_alnaashir: dar almaerifat - bayrut 1379h
_ alfath alrabaaniu litartib musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal alshaybani wamaeah bulugh al'amani min 'asrar alfath alrabaanii _almualafa: 'ahmad bin eabd alrahman bin muhamad albana alsaaeati (almutawafaa: 1378 ha)alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii1994m
_ alkitabu_almualafi: eamru bin euthman bin qanbar alharithi bialwala'i, 'abu bashar, almulaqab sibwyh (almutawafaa: 180hi)_almuhaqiq: eabd alsalam muhamad harun alnaashir: maktabat alkhanji, alqahirat_altabeatu: althaalithat 1408 hi - 1988 m
_ alkawkab alwahaj sharh sahih muslim (almsmma:alkwkb alwhhaj walrrawd albahhaj fi sharh sahih muslim bin alhajaji) _ jame watalifi: muhamad al'amin bin eabd allah al'uramy alealawy alharary alshaafieii, nuzil makat almukaramat walmujawir biha_murajaeati: lajnat min aleulama' biriasat alburfisur hashim muhamad eali mahdi_almustashar birabita alealam al'iislamiu-makat almukaramatu _alnaashir:daralminhaji- dar tuq alnajatu_ altabeatu: al'uwlaa 1430 hi - 2009 m
_ lisan alearab liabn manzur _:dar sadir birut1414hi
_ murqat almafatih sharh mishkat almasabih_almualafa: ealiin bin (sultan) muhamad,'abu alhasan nur aldiyn almula alharawiu alqariyu (almutawafaa: 1014hi) alnaashir: dar alfikri, bayrut - lubnan _altabeatu: al'uwlaa 1422h - 2002m
_ almafatih fi sharh almasabih_almualafi: alhusayn bin mahmud bin alhasan, mazhar aldiyn alzzaydany alkufii

alddaryr alshshirazy alhanafy almshhwr balmuzhiry (almutawafaa: 727 hi)tahqiq wadirasatu: lajnat mukhtasat min almuhaqiqin bi'iishrafi: nur aldiyn talab alnaashir: dar alnawadir, wahu min 'iisdarat 'iidarat althaqafat al'iislamiat - wizarat al'awqaf alkuaytiat altabeata: al'uwlaa 1433 hi - 2012 m

_ almuqtadab lilmabrad (almutawafaa: 285hi) _almuhaqaqi: muhamad eabd alkhaliq eazimatun. alnaashir: ealim alkutub. - bayrut1992m

_ almustadrik ealaa alsahihayni_almualafi: 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allh bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biabn albaye (almutawafaa: 405hi)_tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata_ alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeatu: al'uwlaa 1411h - 1990m

_ musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal _ tahqiqu: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun 'iishrafi: d eabd allh bin eabd almuhsin alturki_alnaashar: muasasat alrisala

_altabeatu: al'uwlaa 1421 hi - 2001 m

_ muejam alfuruq allughawiat _ li'abi hilal aleaskari_almuhaqaqi: alshaykh bayt allah biat, wamuasasat alnashr al'iislamii alnaashir: muasasat alnashr al'iislamii altaabieat lijamaea almudarisin bi <<qam>>_altabeatu: al'uwlaa 1412h

_ muejam maqayis allughati_almualafa: 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395hi)almuhaqiq: eabd alsalam muhamad harun alnaashir: dar alfikr _eam alnashr: 1399h - 1979m

_ almuejam alkabiru_almualafu: sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabaraniu (almutawafaa: 360hi)almuhaqaqi: hamdi bin eabd almajid

alnaashir: maktabat abn taymiat - alqahirati_1996m

الفهرست

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الملخص باللغة العربية	٣١١١
الملخص باللغة الإنجليزية	٣١١٢
المقدمة	٣١١٣
التمهيد	٣١١٦
المبحث الأول: أولاً: مفهوم التماسك النصيّ وأدواته ثانياً: أهمية الدعاء وأنواعه، وآدابه	٣١١٨
المبحث الثاني: الجانب البلاغي التطبيقي للتماسك النصي في بعض الأدعية النبوية	٣١٢٧
الخـــــاتمة	٣١٥١
قائمة المصادر والمراجع	١٣٥٤
الفهـــرست	٣١٦٤